

## الإنسان بوصفه غاية في فلسفة كانط

### Human as an end in Kant's philosophy

Dr . Ghydaa Habeeb Ali

University of Basra / College of Arts

Department of Philosophy

ghydaa.habeeb@uobasrah.edu.iq

م.د. غيداء حبيب علي

جامعة البصرة - كلية الآداب - قسم الفلسفة

تاريخ النشر: 2025/3/1

تاريخ القبول: 2025/1/8

تاريخ الإستلام: 2024/12/18

Received: 18 / 12 / 2024

Accepted: 8 / 1 / 2025

Published: 1 / 3 / 2025

وموضوعاتها وانضوائها تحت سؤال

رابع هو ما الإنسان؟

الكلمات المفتاحية: (كانط ، الإنسان

، الفلسفة ، الأنثروبولوجيا)

#### Summary :

. This research aims to focus on an important goal in Kant's philosophy, which is the human being. By following Kant's philosophy and starting from his critical system in his three critical books, all the

ملخص :-

يهدف هذا البحث إلى التركيز على

غاية مهمة في فلسفة كانط ، وهي

الإنسان . ومن خلال تتبع فلسفة

كانط وأطلاقاً من منظومته

النقدية في كتبه النقدية الثلاث

وصولاً الى الأنثروبولوجيا والسياسة

. وسنحاول بيان أن الإنسان هو

غاية الفلسفة عند كانط من

خلال الترابط بين الأسئلة النقدية

ثم وضع كتاب (نقد العقل العملي) وهو الجانب العملي وموضوعه الأخلاق ، وسؤاله المحوري (ماذا يجب عليّ أن أفعل ؟ ) ، ويلزمه كتاب آخر هو (تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق) ، فكان موضوعه الواجب الأخلاقي وقواعده ، فالسؤال عن (الواجب الأخلاقي).

أما كتاب (نقد ملكة الحكم ) ، فقد أشتتمل موضوعه على الجانبين النظري والعملي فجاء ليسد الفجوة بين النقد الأول والنقد الثاني. وبعده كتاب الدين في حدود مجرد العقل وسؤاله (ما الذي يمكن أن أمّله ؟) . ومن خلال تلك الأسئلة الثلاث ندرك أن محور فلسفة كانط يدور حول الإنسان ، امكانياته المعرفة ، واجباته الأخلاقية ، و آماله وتطلعاته . لنصل إلى السؤال الرابع الذي يشتمل كل ما سبق من تساؤلات وهو (ما الإنسان ؟) وهو سؤال طرحه كانط في كتابه (الأثروبولوجيا من وجهة نظر برجماتية) ، ويلحقه بالأسئلة السابقة. وقد تطرق كانط إلى هذه الاسئلة الأربعة في كتابه (دروس في المنطق) سنة ١٨٠٠م ، في حديثه عن الفلسفة بالمعنى الكوسموبوليتي . سيكون هدف بحثنا هذا هو

way to anthropology and politics. We will try to show that man is the goal of philosophy according to Kant through the interrelation between the critical questions and their topics and subsuming them under a fourth question, which is: What is Human? **Keywords(Kant, Human, Philosophy, Anthropology )**

### المقدمة

من المعروف في فلسفة كانط النقدية أن الموضوعات الاساسية التي ناقشتها هي (المعرفة ، الأخلاق، الدين) بما تشتمله من تفصيلات وموضوعات ومفاهيم أساسية ، من خلال المؤلفات التي مثلت المنظومة النقدية في فلسفته ، والتي ضمت كلّ منها أحد الموضوعات الاساسية في الفلسفة .

ففي كتاب (نقد العقل المحض) ، الجانب النظري وموضوعه المعرفة ، كان سؤاله المحوري (ماذا يُمكنني أن أعرف ؟) ، ويُلازم هذا الكتاب كتاب آخر يُعد بمثابة إيجاز له وهو كتاب (مقدمة لكل ميتافيزيقا يمكن أن تصبح علماً) ، فكان موضوع المعرفة كما ناقشه كانط لا يسأل عم ماذا نعرف بل عن إمكانية أن نعرف ، فالسؤال عن (الإمكانية).

جنس أما الرجل والمرأة فهما نوعان ، اما المناطقة فيرون أن الإنسان نوع ، والحيوان جنس . والإنسان كما يرى الفلاسفة هو الحيوان الناطق ، إذ إن الحيوان جنسه ، والناطق فصله . كما يرى الفلاسفة الإلهيون ، أن الإنسان هو ذاك المعنى الذي يقوم بهذا البدن ، وليس للبدن دخل في مسماه ، وليس المشار إليه بـ (أنا) هو الهيكل المخصوص ، و أمّا الإنسانية المقومة لهذا الهيكل ، فالإنسان بالتالي شيء مغاير لجملة اجزاء البدن . و جمهور المتكلمين يرى أن الإنسان عبارة عن البنية المخصوصة المحسوسة. ويرى المتصوفة أن الإنسان الكامل الحقيقي هو البرزخ بين الوجود والإمكان ، وهو الواسطة بين الحق والخلق.<sup>٢</sup>

اما الإنسانية فهي ليست سوى المعنى الكلي المجرد الذي يدل على ما تقوم به ماهية الإنسان. وهي المعنى الكلي الذي يدل على الخصائص التي يشترك بها جميع الناس. وأيضاً هي مجموع الخصائص المقومة في الجنس البشري لفصله النوعي والذي يميزه عن غيره من الأنواع.<sup>٣</sup>

بيان أن الإنسان هو غاية الفلسفة النقدية عند كانط من خلال الترابط بين الأسئلة النقدية وموضوعاتها وانضوائها تحت السؤال الرابع. وبهذا يكون ممهداً للفلسفات المعاصرة التي أهتمت بالإنسان وأيضاً بالعودة الى الواقع ، وكانت بشكل أو بآخر في جانب من جوانبها تعود بجذورها الى فلسفة كانط . وبحثنا هذا يتضمن ثلاث مباحث في تتابع منهجي لفلسفة كانط .

### المبحث الأول (من الإمكانية المعرفية إلى الهدف التنظيمي)

يسلط كانط في موضوع المعرفة اهتمامه على تحديد أمكانية الإنسان المعرفية ، أي حدّ العقل الإنساني بحدود ، فشرع يؤكد أن المعرفة تبدأ بالحواس وتمر بقوالب الذهن لتكتمل بالعقل ، وكلّ من الحواس والعقل مكانهما في عالم الظواهر (الفينومين).

### أولاً : الإنسان لغةً و اصطلاحاً :

الإنسان في اللغة هو أحد البشر رجلاً كان أو امرأة ، مشتق من الأنس على وزن فعلان حيث لا قوام للبشر إلا بأنس بعضهم ببعض.<sup>١</sup> ويرى علماء الشريعة أن الإنسان

## ثانياً : الوحدة الغائية وتنظيم الفكر الإنساني:

يوجه كانط فلسفته في المعرفة ، من أجل تنظيم فكر الانسان ، فهو يرى أن العقل يأمرنا أن ننظر لكل أقران في هذا العالم وفقاً لمبادئ وحدة تنظيمية ، فليس مقصد العقل سوى قاعدته الصورية الخاصة في توسيع أستعماله التجريبي ، وهذه الوحدة الصورية الأسمى التي تستند لمفاهيم عقلية ، هي الوحدة الغائية للأشياء والمنفعة الاستدلالية للعقل تُرغمنا على النظر الى كل تنظيم في العالم كما لو أنه صادر عن مقصد عقل أسمى ، وهذا يفتح للعقل آفاقاً جديدة لمقارنة أشياء العالم وفقاً لقوانين غائية، وهذا يقودنا لأكبر وحدة نظامية لها. ويرى كانط أنه اذا لم نحصر هذا المثال بأستعماله التنظيمي وحسب ، فإن العقل سيتوه بطرق مختلفة لأنه سيغادر أرض التجربة التي يجب أن تتضمن معالم دربه ، و يغامر بعيداً عن هذه الأرض فيما لا يفهم و لا يُسبر . وعندما يُستعمل مثال الجوهر الأسمى أستعمالاً أنشائياً ، وهذا ما يصاد طبيعة المثال ، عندها تتولد عيوب عن ذلك ، وهي

(العقل الكسول ، والعقل المقلوب). فالعقل الأول هو الذي يركن للراحة وكأنه أنجز مهمته أنجازاً تاماً. إذ يقوم الدوغمائي بإعفاء نفسه من كل بحث طبيعي بناءً على مبادئ تفسير طبيعية لعلة ظواهرنا الباطنة ، مهملاً جانباً المصادر المعرفية المحايثة للتجربة ، أستناداً إلى قرار أعتباطي أتخذه عقلاً متعالياً بما يُلائمه خير ملائمة. أما العقل الثاني فيُشير إلى الاستعمال الانشائي و يجعل القائلين به ، يبدؤون باتخاذ مبدأ الوحدة الغائية بمثابة أساس ، ويفرضون بأستبداد غايات على الطبيعة بدلاً من أن يبحثوا عنها . أي إننا - حسب كانط - علينا أولاً أن لا نغادر أرض التجربة ، فهي أرض الواقع الذي نتواجد به ، وثانياً أن لا نطلق من الوحدة الغائية ، بكونها الأساس وبالتالي نسقط على الطبيعة غايات مثلما نريد ، بل علينا أن نبحث عن تلك الغايات . أما في مشكلات الميتافيزيقا فيقرر كانط إننا من أجل أن نحل المشكلات الميتافيزيقية علينا ان نُحدد موضوعات هذه المشكلات، أو نُحدد إمكانية العقل في معرفة هذه الموضوعات. للوصول لعلم

بوساطة العقل - غير أنني أستطيع أن أفكر ما أشاء شرط ألا أناقض نفسي ، أي شرط أن يكون مفهومي مجرد فكرة ممكنة. ويؤكد كانط إن لم يُخطئ النقد حين يعلمنا أن نتناول الموضوع بمعنيين مختلفين ، مرة كظاهرة ، ومرة كشيء في ذاته ، وإذا كان تسويغه للمفاهيم العقلية صحيحاً ، وكان مبدأ السببية لا ينطبق إلا على الظواهر - أي من حيث هي مواضيع للتجربة - وكانت الأشياء عينها لا تخضع لمبدأ السببية بالنظر إلى الأشياء في ذاتها ، وبالتالي تكون الإرادة الواحدة نفسها في الظاهرة خاضعة بالضرورة لقانون الطبيعة وبالتالي غير حرة ، ومن جهة الأشياء في ذاتها غير خاضعة لقانون الطبيعة وبالتالي حرة ، من دون أن ينتج عن ذلك تناقض . وهنا يبدو إننا نتعامل مع موضوع واحد بمعنيين ، أي مع عالم واحد ، فمثلاً ؛ الإنسان كائن بجسد مادي وروح ، فحين أتعامل مع الانسان كموضوع له معنيين ، معنى يقع ضمن مجال الحواس وهو البدن أي الظاهر ، ومعنى خارج الادراك الحسي وهو الروح أي الباطن. أما حين نميز بين عالمي النومين والفينومين فهو

خاص بالميتافيزيقا ، يختلف عن الميتافيزيقا الدوجماتيكية السابقة ، وبما أن للعقل ميلاً طبيعياً نحو موضوعات الميتافيزيقا ، فإن خيار الحسم لابد و أن يكون بصدد قدرة العقل في الحكم حولها. أي أن موضوعات الميتافيزيقا تبقى مشروعة كموضوعات يسعى العقل للبحث عن إجابات للتساؤلات التي تدور بصددها ، وهنا ينبغي تحديد أمكانيات العقل ، هل يمتلك أمكانية تخوله البحث وحسم الأسئلة الخاصة بها ؟ إن المفاهيم الميتافيزيقية - حسب كانط - لها خاصية تنظيمية تعمل على توحيد معرفتنا ، لأن كل محاولات العقل في إثباتها لن تنجح ، إلا أنه لا يمكن أنكارها بطبيعة الحال لتساؤلات الإنسان المستمرة حولها، لذا فإن افتراض وجودها له دور تنظيمي مهم في توجيه افكار الإنسان . فإننا أن لم نتمكن من معرفة الموضوعات بوصفها شيء في ذاته ، فينبغي أن يكون بإمكاننا على الأقل أن نفكر بها بما هي كذلك . بمعنى من أجل أن أعرف موضوعاً ما عليّ إثبات إمكانه - سواء من خلال تحققه بالتجربة أو قبلياً

تميز لفظي ، هدفه توضيح امكانية التعامل مع الموضوعات من حيث هي أشياء في ذاتها ، او من حيث هي ظاهرة. أما الفائدة من تأكيد وجود الشيء في ذاته دون قدرتنا على تصويره ، فإنه يعني تحديد المعرفة ، لأنه بذلك يمنعنا من رفع الظاهرة إلى مرتبة المطلق ، أو الشيء في ذاته. وبالتالي الشيء في ذاته معنى مجرد لا يُعرف إلا بإستبعاد الشروط الخاصة بالظواهر ، لذا هو معنى احتمالي ، فالفهم يمكن أن يمتد إلى ما وراء التجربة ، لكنه أمتداد احتمالياً وليس خبرياً<sup>١</sup>. ويناقدش كانط المعنى السلبي والمعنى الايجابي لطريقة فهمنا للشيء في ذاته ، فإذا ما فهمنا إن النومين هو شيء ليس بموضوع لحدسنا الحسي ، مهملين طريقتنا في حدسه ، فإن هذا الشيء يُصبح وقتها (نومين) بالمعنى السلبي. أما إذا فهمناه إنه موضوع حدس لا حسي ، فإننا سوف نسلم بنوع خاص من الحدس العقلي ، و لن يكون حدسنا لنا و لن يمكننا أن نرى إمكانه ، وسيكون نومينا<sup>٢</sup> بالمعنى الموجب. أي ليس من الممكن رؤية إمكان الشيء في ذاته

، وخارج فلك الظواهر ليس سوى نطاق فارغ (بالنسبة إلينا) ، لدينا عقل يمتد احتمالاً أبعد من هذا الفلك ، إلا أنه ليس لدينا حدس أو حتى مفهوم لحدس ممكن أن يتعدى الحدس . فمفهوم الشيء في ذاته هو إذاً مجرد مفهوم حدسي ، يحد من إدعاءات الحدس ، وليس له سوى أستعمال سالب إذاً . إلا أنه ليس خرافة أعتباطية بل يترابط على العكس مع محدودية الحدس من دون أن يمكنه مع ذلك إقامة شيء إيجابي خارج نطاقها<sup>٣</sup>. لم يقصد كانط في أستعماله كلمة التجربة ، تلك التجربة العملية لعالم الفيزياء ، وإنما قصد بها طبيعة التجربة الإنسانية التي أشتملت على العلاقة المعرفية للإنسان بالكون وبالأشياء التي يدركها الإنسان في واقع المحسوس أو في الطبيعة ، فهذه التجربة الإنسانية وحدها المعنية في الأنتقال من العلم إلى الفلسفة، فتكون من الدراسات الإنسانية<sup>٤</sup>. وهنا تأكيد واضح على دور التجارب الانسانية التي تعتمد على ما يمكن أن يعرفه الإنسان عن هذا الكون ، والذي يقع ضمن نطاق حدود العقل التي حدها به.

في العلم الطبيعي مقيدة بالتجربة البشرية في مجالها و تطبيقها<sup>١</sup>. نتبين هنا أن فكرة وجود كائن مطلق - الاله - مهمة في تنظيم وتوجيه الإنسان نحو الايمان الذي يحقق له الاستقرار النفسي وحتى الذهني - حتى وأن لم نتمكن من أثبات الوجود الفعلي لهذا الاله.

### المبحث الثاني ( الإنسان غاية الأخلاق )

يُعد الواجب الأخلاقي الأساس الذي تقوم عليه فلسفة كانط الأخلاقية ، والواجب الأخلاقي هو كما عرفه كانط (ضرورة أداء الفعل احتراماً لقانون العقل في ذاته). فلا ترتبط الأفعال حسب كانط بغاية ، وليست هي وسيلة لتحقيق غاية ، بل الفعل الأخلاقي يكون فعل مجرد خاضع لقانون العقل الإنساني ، الذي تم تحديد أمكانياته المعرفية مسبقاً . أما أمكانياته التطبيقية فنجدها بالأفعال الأخلاقية.

أولاً : الإنسان غاية وليس مجرد وسيلة :

أن الانسان هو غاية في ذاته في نظام الغايات ، أي لا يمكن لأحد أن يستعمله مجرد وسيلة دون

إن الوحدة الغائية التامة هي الكمال ، فإذا لم نجد لها ماهية الأشياء التي تشكل موضوع كل معرفتنا التي تصدق موضوعياً ، وبالتالي في القوانين الكلية والضرورية للطبيعة ، فكيف لنا أن نستنتج منها مباشرة مثال الكمال الأسمى والضروري بأطلاق عن جوهر أول هو أصل كل عليّة. أن اكبر وحدة تنظيمية و اكبر وحدة غائية هي مدرسة لأكبر أستعمال للعقل البشري ، بل وأساس لإمكانه ، ومثاله هو إذاً مرتبط بشكل لا ينفصل بماهية عقلنا<sup>١</sup>. إن مثال العقل عند كانط ، هو تصور خالص تنقاد أذهاننا من الناحية المنطقية إلى تكوينه ، لكننا لا نستطيع أن نؤكد وجوده الفعلي في تجربتنا من حيث أنه شيء في ذاته ، وعلى الرغم من هذا فإن وجوده يبقى إمكاناً ، و يميل كانط في كتابه (نقد العقل العملي ) أن يبين أن لدينا مبرراً في قبوله من حيث إنه مسلمة تقوم على أسس الإيمان. وبالتالي عندما لا يكون هذا المثال على الاطلاق فكرة مكونة عن أي حقيقة واقعية معروفة لنا فإنه يكون على الأقل فكرة مُنظمة بمعنى أنه يُبين إمكاناً قد يكون صحيحاً ، ويُبين أن معرفتنا

ان يكون مع ذلك غاية في ذاته ، والانسانية يجب أن تكون مقدسة بالنسبة إلينا لأن الإنسان هو موضوع القانون الأخلاقي ، وبالتالي هو موضوع ما هو مقدس في ذاته لأن القانون الأخلاقي مؤسس على إستقلالية إرادته بوصفها إرادة حرة ، التي يجب عليها بالضرورة بموجب قوانينها ان تكون قادرة في ذات الوقت ان توافق على ما ينبغي أن تُخضع نفسها له <sup>١١</sup>. وهذا تأكيد على أن الانسان ليس مجرد أداة بل هو غاية في ذاته ، وتقع مسؤولية أدراكها عليه نفسه ، وإدراك هذه الغاية هو تحقيق الإنسانية - إي أن يكون إنساناً بما تحمله الكلمة من معنى - ومعنى هذا أنه يمتلك إرادة تجعله قادراً على إدراك تلك الغاية.

إن من بين جميع الأشياء التي يمكن تصورها في هذا العالم ، ويمكن أن نعدّه خيراً على الأطلاق دون قيد - كما يقرر كانط - هي الإرادة الخيرة . فهي الشيء الوحيد الذي يمكن أن يُعد خيراً في ذاته ، لأنها لا تستمد خيريتها من المقاصد المتحققة ، أو الغايات التي عملت من أجلها ، الا من ذاتها باعتبارها الشرط الضروري

الكافي لكل أخلاق <sup>١٢</sup> . والإرادة الخيرة هي الشرط الأساسي ليكون الإنسان خليقاً بالسعادة <sup>١٣</sup>. حاول كانط البرهنة على أن ما يُكوّن الإلزام الأخلاقي هو أستقلال الإرادة العاقلة . فلو كان أساس القوانين الأخلاقية شيء ما خارجي عن الإرادة العاقلة ، فأن هذا سيؤدي إلى هدم خاصيتها المطلقة ، مادامت صحة هذه القوانين بالنسبة للإرادة تكون صحة مشروطة فقط بإرادة أخرى متعلقة بهذا المصدر الخارجي ، فإذا كانت السعادة هي الأساس للقوانين فستكون مشروطة بإرادتنا للسعادة. و إذا كان أساس القوانين الأخلاقية هو إرادة الله فإن صفة الإلزام فيها ستكون مشروطة بحبنا أو خوفنا من الله <sup>١٤</sup>.

إن الأخلاق عند كانط ، نظراً لكونها مبنية على مفهوم الإنسان بوصفه كائناً حراً يخضع ، بما هو كذلك وبواسطة عقله لقوانين لا مشروطة ، لا تحتاج إلى فكرة كائن آخر متعال على الإنسان لكي يعرف واجباته ، ولا تحتاج إلى وازع مغاير للقانون ذاته ، كي ينفذه. فالقوانين الأخلاقية هي قوانين مُلزمة بفضل صورتها البسيطة التي تتمثل في المطابقة

الكليّة معها، وتُعد هذه الصورة البسيطة هي الشرط الأسمى لكل الغايات. و أجمالاً فالأخلاق لا تحتاج لأيّ علّة ماديّة محدّدة للإرادة الحرّة<sup>١٥</sup>.

أما الوعي بقدرته العقل المحض العملي فتستطيع أن تنتج بواسطة الفعل - الفضيلة - وعياً بسيطرته على ميوله، وبأستقلاليتها عنها، ومن ثمّ على الأستياء الذي يرافقها دائماً، وهكذا يمكنه أن يُنتج رضاً سلبياً<sup>١٥</sup> للمرء بوضعه أي أرتياحاً هو في مصدره أرتياح<sup>١٥</sup> لشخص المرء نفسه. وبهذه الطريقة غير المباشرة تُصبح الحرّية نفسها قابلة للأستمتاع الذي لا يمكن أن يسمى سعادة، لأنه لا يتعلق بالتحقاق إيجابياً لشعور ما، كما أنه ليس غبطة بالمعنى الدقيق للكلمة، لأنه لا يتضمن استقلالاً كلياً عن الميول والحاجات؛ لكنه، مع ذلك، يشبه هذه الأخيرة، أقله من حيث إن تعيين إرادة أمرئ يمكن أن تُبقي على نفسها بمنأى عن تأثيرها - أي الميول - وهكذا تكون، على الأقل من ناحية أصلها، مماثلة للكفاية الذاتية التي لا يمكن أن تُسند إلا إلى الكائن الأسمى<sup>١٦</sup>. وهنا كما هي طريقة كانط في محاولته

جعل الافعال الأخلاقية مطلوبة في ذاتها وليست وسائل لتحقيق غايات أخرى كالرغبات والميول والحاجات. يرى كانط أن الحرية لا تدل على متعة كما تفعل السعادة إلا أنها تُشير إلى رضا الإنسان بوجوده، التي تعني دائماً رضاً سلبياً - بوجود المرء لا غير - أي يكون واعياً فيه بأنه لا يعوزه شيء. فالوعي بالحرية على أنها قدرة لها نية تغلب إتياع القانون الأخلاقي إنما هي استقلالية<sup>١٥</sup> عن الميول، أقله بوصفها دوافع معيّنة - حتى وإن لم تكن مؤثرة - لرغباتنا، وبقدر ما أكون واعياً بهذه الحرية في أتباعي لمسلماتي الأخلاقية، تكون هي المصدر الوحيد لأرتياح لا يعتره تغير، مرتبط بها بالضرورة وغير قائم على أي شعور خاص، وهذا ما يمكن أن يسمى أرتياحاً عقلياً<sup>١٧</sup>.

إن الكائن العاقل المحض والكائن المستقل بذاته الحر، هما واحد ونفس الشيء، ويكون ذلك بأن قابليتنا الفطرية للعقل المحض تحفزنا دائماً لعمل أي شيء - سواء أكان صح أم خطأ - والرابطة الأساسية بين العقل والحرية كلاهما بالنسبة لكانط - أو في الواقع - هو

تماماً حياتنا البيولوجية البشرية وتلقائية (عفوية) الإرادة، أي خاصية الرابط الهيكلي الداخلي (الجوهري) لأجسامنا الشهوانية، التي تشكل في الأساس لشخصية الأنسان والقوة العقلية أي الفعل العقلي<sup>١٨</sup>.

### ثانياً : مهمة القانون الأخلاقي :

إن الإنسان ككائن في العالم، محدود ذاتياً من خلال الطبيعة، والواجب، فإذا كان يقبل الطبيعة التقليدية، فإن الإرادة الحرة يجب أن تكون مفسرة كأنها في انسجام مع الحتمية. فإذا لم يكن هناك انسجام فلن يكون للقوانين الطبيعية أو الفيزيائية تطبيق شامل، وستسبب إرادة الإنسان الحرة أمور تُحدث تناقض لتلك القوانين<sup>١٩</sup>. أي أن الإنسان بامتلاكه الإرادة الحرة يستطيع أن يتسبب بكثير من الفوضى، إذا لم يكن هناك انسجام مع القوانين الآلية للطبيعة، وسلطة القانون الأخلاقي التي تحكم أفعاله وبالتالي توجه إرادته توجيهاً سليماً.

إن القانون الأخلاقي يقودنا إلى المهمة العملية التي يفرضها العقل المحض من دون تدخل الدوافع الحسية، أي الاكتمال الضروري للعنصر الأول

والرئيس من الخير الاسمي وهو الأخلاق، وبما انه لا يمكن انجازها الا في أبدية، فإنها تقودنا الى خلود النفس. ويقودنا هذا القانون أيضاً إلى إمكانية العنصر الثاني من الخير الاسمي وهو السعادة التي تتناسب مع الاخلاق التي تخلو من الأهداف، وبالتالي يقودنا هذا لأفترض علة لهذا المعلول، أي أنه يطالب بالعلة بصفته مرتبطة ارتباطاً ضرورياً بإمكانية الخير الاسمي، وهذا هو موضوع إرادتنا المرتبط بالضرورة بالتشريع الاخلاقي للعقل المحض<sup>٢٠</sup>. فالسعادة هي تعبير عن ملائمة طبيعة الإنسان بالغايات التي يرغب بتحقيقها، وإقتران السعادة بالفضيلة يقتضي وجود علة تجمع بينهما هي الخير الاسمي الأصلي، وبه يُصبح الخير الاسمي الإضافي ممكناً، ذلك هو الإله، أن القول بالخلود يقتضي إفتراض علة تتكافأ معه هي كائن خالد لا يعتره الفناء<sup>٢١</sup>. أكد كانط بأن العقل العملي يتطلب منا تحقيق أعلى خير، والطريقة الوحيدة هي شرط وجود الإله، وتكون كالتالي: (يجب على البشر التصرف وفقاً لقانون الأخلاق) وهذا (يتطلب أن يأخذ

البشر الصالح الأعظم على أنه الخير المطلق) وبالتالي على البشر الإيمان بأن الخير الأعلى ممكن ، نتيجة جهودهم الأخلاقية . إذا اعتقدوا أن الخير مكون من ( الكمال الأخلاقي للإرادة ، والسعادة الموزعة حسب الفضيلة) ، وبالتالي يمكن للبشر تصور السعادة الموزعة حسب الفضيلة ممكنة حقاً بناءً على الافتراض المسبق أن الإله موجود<sup>٣٢</sup>. ويرى كانط أن الضرورة الأخلاقية ذاتية وليست موضوعية ، أي هي نفسها ليست واجباً ، لأنه لا يوجد واجب بالإقرار بشيء (لأن هذا من مهام العقل النظري) ، وأيضاً لا يفهم أن القبول بوجود الإله على أنه أساس لكل التزام بشكل عام . فالواجب يتعلق به فقط العمل على إبراز وانجاح الخير الاسمى في العالم<sup>٣٣</sup>. أي لتحقيق غاية الأخلاق وهي الأسمى في العالم. أكد كانط أن السعادة ليست هي الغاية النهائية لخلق العالم ، بل أن الخير الأسمى الذي يُضيف شرطاً على رغبة هذه الكائنات نفسها ، وهو أن يكونوا جديرين بالسعادة ، أي أخلاقية هذه الكائنات العاقلة التي تملك وحدها معيار يُمكنها

من الأمل في أن تحظى بالأولى أي السعادة على يد خالق حكيم للعالم<sup>٣٤</sup> لأنه لما كانت الحكمة تعني من منظور نظري ؛ معرفة الخير الأسمى. ومن منظور عملي ؛ جدارة الإرادة بالخير الأسمى. فلا يمكن أن ننسب الى الحكمة الأسمى والاكثر أستقلالاً بذاتها هدفاً قد يكون مؤسماً على اللطف فحسب ، لأننا لا نستطيع أن نفكر بمفعول هذا اللطف الا بشروط مقيدة للتوافق مع قداسة صفات مختلفة للإله. هذه الصفات التي تكون كبقياتها ملائمة للمخلوقات ايضاً ، لكنها تكون مع الإله مرفوعة الى درجة الكمال. الا أن هناك ثلاث صفات تُحمل على الإله وحده وهي جميعاً أخلاقية (القدوس، المبارك ، الحكيم) ، تتضمن هذه الصفات كل ما يكون للإله في موضوع الدين والتي تضاف إليها في العقل الكمالات الميتافيزيقية المتلائمة معها. ويرى كانط أن الذين وضعوا الهدف من الخليقة هو تمجيد الإله ، قد يكونوا أصابوا ، لأنه لا شيء يمجّد الإله أكثر مما هو الأحق بالتقدير في العالم وهو المحافظة على الواجب المقدس الذي يلقيه قانونه على

عائقنا حينما يضاف الى ذلك إعداده الرائع لتتويج هذا النظام الجميل بالسعادة<sup>٣٥</sup>. إذاً ينبغي التفكير بهذا الكائن الأسمى على أنه عليم بكل شيء ، كي لا تخفى عليه أشد النوايا الباطنية - النوايا التي تؤلف القيمة الأخلاقية الحققة للأفعال الصادرة عن كائنات عاقلة - ، وينبغي أن نعتبره قادراً على كل شيء ، ليتسنى له جعل كل الطبيعة ملائمة للغاية النهائية ، وبأنه خير كل الخير، وعادل في الوقت ذاته - هاتين الصفتين تجمعهما الحكمة - ، وتكون هذه العلة بمثابة الخير الأسمى في ظل القوانين الأخلاقية<sup>٣٦</sup>. وهنا يبدو جلياً غاية كانط في افتراض علة لهذا الكون ، وهو أن يمنح الإنسان استقراراً نفسياً وأخلاقياً ، حينما يقوم بالأفعال الأخلاقية ، وينتهي ويتعد عن كل رذيلة ، تطلعاً منه إلى تلك العلة التي تراقب أفعاله حتى الجوانية منها ، أي ما يتعلق بالنوايا .

### ثالثاً : سعادة الإنسان :

من خلال النظر للتكوين الطبيعي للإنسان ، أي الكائن الذي أعد للحياة بمبدأ أساسي مؤداه : أنه ما

من عضو لهذا الكائن جعل للوفاء بغاية من الغايات إلا و كان واجب الأعضاء تحقيق هذه الغاية و أكثرها ملاءمة لها. فإذا كان الهدف الرئيس الذي تقصد إليه الطبيعة من كائن ذي عقل و ذي إرادة أن توفر له البقاء والهناء وبالجملة السعادة ، لكنت أساءت الاختيار إذا ما جعلت عقل هذا المخلوق مجرد أداة لتنفيذ غرضها.<sup>٣٧</sup>

إن الإنسان من منطلق أنه كائن أخلاقي مكلف بالسعي لنيل مقام يضمن له السعادة التي يستحقها، وعلى اعتبار أن هذا الهدف لا يمكن تصوره إلا إذا أقررنا بوجود علة كلية في عالم الطبيعة بأسره. و لا بد له من الإيمان بوجود خالق ، وعلى هذا الرأي فإن كانط أوكل سعادة الإنسان إلى الأنسجام الحاصل بين إرادته وعالم الطبيعة، ولكن بما أن هذا العالم خارج إرادتنا ، فإنه لا بد من إله يتولى مهمة التنسيق بين الأمرين ويمهد الأرضية اللازمة لتحقيق السعادة. إن كانط يؤكد أن ثمرة القول بالقانون الأخلاقي هي الاعتقاد بوجود شيء ماورائي، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن مفهوم الميتافيزيقا الأخلاقية التي تقوم على

واجب - بطريق غير مباشر - فعدم رضا المرء عن حاله و تزامم الهموم عليه ، وعيشه وسط حاجات لم يتم أشباعها قد تكون أغراءً قوياً ليدوس على واجباته.<sup>٢٠</sup> يقول كانط : « الإنسان - وكل كائن عاقل بوجه عام - يوجد كهدف في ذاته لا كمجرد وسيلة يمكن أن تستخدمه هذه الإرادة أو تلك على هواها ، فهو في كل أفعاله سواء أكانت أفعال متعلقة به هو نفسه أم بغيره من الكائنات العاقلة الأخرى ، ينبغي أن ينظر إليه في الوقت نفسه على أنه غاية. فكل موضوعات الميول ليس لها إلا قيمة مشروطة ، فلو لم توجد الميول والحاجات المبنية عليها ، لكان موضوعها بلا قيمة. أما الميول نفسها بأعتبرها مصادر للحاجة ، فنصيبتها من القيمة المطلقة الذي يجعلها ترغب لذاتها ، من الضالة بحيث إن التحرر الكامل منها ينبغي أن يكون هو الأمنية العامة التي يشترك فيها كل كائن عاقل»<sup>٢١</sup>. أي أن على الإنسان بوصفه كائن ضمن النوع الإنساني ، أن يتحرر من الأنقياد الأعمى وراء الحاجات واللذات ، لأن هذا يجعل من السعادة أقصى الغايات التي يسعى وراءها ، وليس

أساس الحرية وخلود النفس والإله ، ووجود قانون أخلاقي في الكون ، يراد منه الأسس والمقررات الأخلاقية الثابتة والاعتقاد بها - حسب كانط - إذ أن فكرته الأساسية هي أن الإيمان يرتكز بشكل أساسي على الأخلاق، ومما ذكره هنا أن الإنسان غير المؤمن هو الذي يرفض الشيء الذي يكون افتراضه ضرورياً من الناحية الأخلاقية رغم أن معرفته تعد ضرباً من المحال<sup>٢٢</sup>. أي أن افتراض علة أسمى أمراً ضرورياً لا مناص منه ، وان لم نملك إمكانية لمعرفة ، إلا أنه يشكل أساس مهم وضروري لحياة الإنسان وتحقق سعادته ، وبالتالي فالسعادة ليست هي الأساس.

إن كانط لم يتجاهل السعادة كجزء من حياة الإنسان ، هو ببساطة يتجاهلها كأساس - أرضية - في تحديد الأخلاق ، ولكنه أيضاً لا يستبعدا تماماً ، فهو يرفضها كأساس وليس كنتيجة للأخلاق . ومن خلال القانون الأخلاقي يتم تحديد الإرادة وهي الإرادة الحرة. والخير الأسمى هو في الأساس موضوع إرادة أخلاقية محدودة ، و الفضيلة والسعادة معاً يشكلان الخير المثالي<sup>٢٣</sup>. إن تأمين الإنسان لسعادته الذاتية

وهذا يُشكل الأساس الذي يقوم عليه مبدأ : (الطبيعة العاقلة كغاية في ذاتها)<sup>٣٣</sup>. أي الإنسان غاية في ذاته ، وهذا ما يبدو واضحاً في فلسفة كانط.

#### رابعاً : الإنسان وتطلعاته :

ما الذي يأمل الإنسان أن يصل إليه ؟ وما هي تطلعاته ؟ ما هي الغاية التي تؤدي بالإنسان إلى أن يختار أن يترك الأفعال التي تشعره بالسعادة - إن كانت خاطئة - ، ويفعل الأفعال التي قد لا يشعر معها بالسعادة - الآنية - ، ما الذي يلوح في أفق أفكاره؟

إن الإنسان في أغلب الأحيان يعرف كيف يفعل في حياته ، إلا أنه لا يعرف لأجل ماذا يجب أن يفعل ، وهو يشعر دائماً بحاجته إلى غاية ما ، تكون هي غاية الغايات فتمكنه من أن يعثر على الخيط الذي يربط بين ما يجب عليه أن يفعل ، وبين نتيجة ذلك الواجب ، أي أن يكون سعيداً بوجه ما. وبذلك يصرح كانط أن الأخلاق إنما تقود على نحو لا بد منه إلى الدين . وإن أصل حاجة الإنسان إلى الدين يكمن في قدرتهم على الحرية ، وتحديداً حرية المصير

هذا المطلوب، بل على الإنسان أن يفعل الفعل بموجب قواعد الواجب الأخلاقي .

تسمى الموجودات العاقلة أشخاصاً بحكم طبيعتها التي ميزتها بكونها غايات في ذاتها ، أي بما يحد من كل فعل سمته التعسف والأفتعال . وهذه ليست مجرد غايات ذاتية ، يكون لوجودها قيمة بالنسبة لنا ، بوصفه نتيجة مترتبة على أفعالنا ، و إنما هي غاية لا يمكن أن تحل محلها غاية سواها ، حتى يمكن أن توضع تلك الغايات الموضوعية في خدمتها كما لو كانت مجرد وسائل لها ، وأن لم يكن هكذا الأمر لما وجدنا شيء له قيمة مطلقة. فلو كانت جميع القيم مشروطة و بالتالي عرضية ، لأصبح من المستحيل أن نجد في العقل مبدأ عملي أعلى .<sup>٣٤</sup>

إن كان من الواجب أن هناك مبدأ عملي أعلى ، وهناك أمر أخلاقي مطلق بالنظر إلى الإرادة الإنسانية ، فهنا لا بد أن يكون ذلك المبدأ عن طريق - تمثل ما هو بالضرورة - غاية لكل إنسان ، لأنه هو نفسه غاية في ذاته ، بحيث يكونان المبدأ الموضوعي للإرادة ، وبالتالي يصلح أن يكون قانوناً عملياً وشاملاً .

في تحصيلها لا يبدأ الامع الدين<sup>٣٥</sup>.  
 إذاً فالسعادة ليست مجرد شعور  
 مؤقت بل هي أستحقاق على  
 الإنسان أن يكون جديراً به ، والذي  
 يضيفي صفة الأمل للإنسان هو  
 الدين - الإيمان - ، فبقدر ما كان  
 الإنسان حريصاً في أفعاله كان جديراً  
 بأستحقاق السعادة ، وهذا هو  
 الأمل الذي يتطلع إليه الإنسان لا  
 بوصف السعادة غاية بل أستحقاق.

### المبحث الثالث (الإنسان غاية الأنثروبولوجيا والسلام) أولاً : الأنثروبولوجيا الكانطية:

الإنسان - حسب كانط - هو  
 المخلوق الوحيد الذي ينبغي  
 تربيته ، والمقصود بالتربية هنا هي  
 الرعاية (التغذية، التمهيد) والانضباط  
 والتعليم المقترن الذي بالتكوين  
 ، ومن هذه الزوايا الثلاث يكون  
 الانسان رضيعاً ثم تلميذاً ثم طالبا  
<sup>٣٦</sup>. أي يمتلك التمييز - العقل - الذي  
 يجعله قادراً على التطور والتقدم  
 والتعلم.

بالرغم من أختلاف المواقف في  
 تقدير مكانة الأنثروبولوجيا الكانطية  
 ، وموضعها من فلسفته النقدية  
 ، فإن من بين قراء وشرح كانط

، حرية أقترح تلك الغاية النهائية  
 لوجودهم على الأرض ، التي تليق  
 بعقولهم وبقدرتهم على إعطاء قيمة  
 لسيرتهم الخاصة في تدبير أنفسهم<sup>٣٤</sup>.  
 أن الأخلاق بالمعنى الصحيح ليست  
 ذاك العلم الذي تعلمنا كيف نجعل  
 من أنفسنا سعداء ، بل هي تُعلمنا  
 كيف ينبغي لنا أن نجعل أنفسنا  
 جديرين بالسعادة . وعندئذٍ فقط ،  
 إذا ما تم إضافة الدين إلى ذلك ،  
 سيدخل الأمل في أن نحظى ذات يوم  
 بالسعادة بالقدر الذي كنا نحرص  
 فيه على ألا نكون غير جديرين بها.  
 فالسلوك الاخلاقي في مفهوم الخير  
 الاسمي يشكل ما تبقى أي المشاركة في  
 السعادة. ومن هنا لا يجب ان تُعالج  
 الأخلاق بحد ذاتها كعلم السعادة  
 - كتعليم للظفر بالسعادة- لأنه لا  
 علاقة لها بالشرط العقلاني الذي  
 هو لا بد منه للسعادة. لكن حينما  
 تُعرض الأخلاق بشكل كامل عندها  
 فقط بعد أن أثرت الرغبة الاخلاقية  
 المؤسسة على قانون لتحقيق الخير  
 الأسمى رغبةً لم تستطع ان ترقى في  
 النفوس الانانية من قبل ، وبعد ان  
 اتخذت خطوة نحو الدين لمجابهة  
 هذه الرغبة يمكن أن يسمى علم  
 الاخلاق علم السعادة لأن الأمل

من أتفق على خصوصية المضمون الفلسفي لهذا العلم الذي يشهد على المنزلة المحورية للإنسان في الفلسفة الكانطية، والتي تمسك بها كانط حتى آخر كتاباته<sup>٣٧</sup>. فنجد بعد كل فلسفة كانط التي قدمها في كتبه النقدية الثلاث، والكتب الرديفة لها، أنه يقدم لنا ببساطة العبارة رؤية أنثروبولوجية لكل ما يخص الإنسان في كتاب (الأنثروبولوجيا من وجهة نظر براجماتية) الذي لا يخلو من شذرات كتبه النقدية، وقانونه الأخلاقي.

من خلال كل ما قدمه كانط من تحديد امكانيات الإنسان المعرفية، وقابلياته في الالتزام بالقانون الأخلاقي والتطلع لآماله، هل الإنسان يستطيع أن يمضي في الوصول إلى غايته؟ يقول كانط: « إن كل الترقيات في الحضارة التي يستكمل بها الإنسان تهذيب نفسه، إنما هدفها أن يطبق هذه المعارف و المهارات المكتسبة قصد استخدامها في دنياه، على أن أعلى موضوعات الدنيا شأنًا التي يجوز له أن يطبقها عليها هو الإنسان. وذلك أنه الغاية القصوى من نفسه. و أذاً فالمعرفة به بناءً على نوعه، من حيث هو كائن أرضي وهب

عقلاً، تستحق بالخصوص أن تسمى معرفة بالعالم، ولو لم يكن الإنسان ليمثل من خلائق الأرض غير جزء يسير<sup>٣٨</sup>». فالإنسان عليه ان لا ينصرف عن غايته - وهي غاية الإنسانية - بفعل نوازه الحيوانية، فلا بد مثلاً من أن يفرض عليه حدوداً، بحيث لا يُلقى بنفسه في الأخطار بوحشية ودون تفكير<sup>٣٩</sup>.

إن تطور الإنسانية يبتدئ من مبادئ موهما والعمل على أن يدرك الإنسان غايته، فيتعين عليه وحده أن يسعى إلى بلوغها. والنوع وحده لا الفرد قادر على تحقيق ذلك<sup>٤٠</sup>. إن طبع الكائن الحي هو الذي يجعل مصيره معلوماً من قبل. أما ما يتصل بغايات الطبيعة، فلنا أن نسلم بالمبدأ التالي، أنها تريد - اي الغاية - أن يبلغ كل مخلوق مصيره بأن تنمو أستعداداته الطبيعية طبقاً لهذه الغاية، على الأقل للنوع - أن لم يكن للفرد - أن يستكمل قصدها. وذات الأمر لدى الحيوان الأعجم وتلك آية لحكمة الطبيعة، أما الإنسان فلا يبلغ ذلك إلا النوع الذي لا نعرف من بين الكائنات العاقلة على وجه الارض منه غير واحد فقط والذي هو النوع البشري، ونحن لا

نعرف له إلا اتجاههاً من الطبيعة إلى هذه الغاية التي ترنو لتحقيق يوماً بنشاطها الخاص تنامي الخير<sup>٤١</sup>.

فالبشر كائنات و أن كانت سيئة الطوية بطبعها، إلا أنها مع ذلك عاقلة وممتعة بأستعداد أخلاقي وليس بوسعها إن لا تشعر بالسيئات التي يقرؤها بعضهم في حق بعض بحكم أناني، ولما كانت تنقصهم الوسيلة لتجنب ذلك، فلا يبقى أمامهم إلا أن يضعوا كرهاً مصلحة الفرد تحت المصلحة العامة، بمعنى تحت حكم القهر المدني الذي يخضعون له بموجب القوانين تلك التي وضعوها بأنفسهم، وبالتالي فهم بهذا الوعي يشعرون أنهم أكرم بالانتماء إلى نوع أنسب لمصير الإنسان، كما يتصوره العقل تصور الأمثل<sup>٤٢</sup>.

إن خلاصة الأنثروبولوجيا البراجماتية من جانب مصير الإنسان ومن جانب طبائع تطوره هي التالية يقول كانط : « أن الإنسان مقدرٌ عليه بعقله أن يكون في جمع بنظرائه، وأن يتحضر، ويتمدن، ويتخلق في هذا الجمع بواسطة الفن والعلوم، مهما كان مقدار ميله البهيمي إلى الاستسلام أستسلاماً سلبياً إلى مغريات الدعة

والعيش الرغيد، التي يسميها سعادة، والحال إنه ينبغي له أن يضطلع بالإنسانية إضطلاعاً نشيطاً، بأن يكون في كفاح ضد العوائق التي تقيد به خشونة طبيعته<sup>٤٣</sup>. أي على الإنسان أن يحقق إنسانيته ويرتقي بها، عن كل مغريات، بأستعماله عقله الذي يجعله قادراً ومختلفاً.

ويختتم كانط الأنثروبولوجيا بتحديد سمتين عامة لوصف طباع الإنسان وهي :

١. ليس قدر الإنسان أنه ينبغي أن يكون جزءاً من القطيع. بل هو عضو في مجتمع مدني.

٢. الحرية والقانون، وهما المركزان اللذان يدور عليهما التشريع المدني<sup>٤٤</sup>.

فالإنسان ليس كقطيع الماشية، بل على طريقة النحل، هو جزءاً من خلية، وأبسط الطرق لإقامة مجتمع مدني، وتتمثل في أن يكون لهذه الخلية حكيم وحي (ملكية). أما في الحرية والقانون، فالقانون يقيد الحرية، وهما حدين يحتاجان الى وسط وهذا الوسط هو السلطة. ورغم التأليفات العديد التي تنشأ من هذين الحدين والوسط، إلا

أن التأليف الوحيد الذي يستحق أن يسمى دستوراً مدنياً حقيقياً هو (السلطة مع الحرية والقانون - الجمهورية -) أي الدولة بوجه عام<sup>٤٥</sup>. إن الكائن بذاته حراً هو تعبير أصيل، وذلك يدفعه قدماً مع الأشخاص الأحرار الآخرين بموجب القوانين الأخلاقية، لذلك الأصالة تجعل منا مسائل فردية أخلاقية في المجتمع<sup>٤٦</sup> إن طبائع النوع من الناحية الجماعية للجنس البشري، يمثل مجموعة من الأشخاص تتواجد بالتعاقب أو التجاور، ليس بمقدرتهم الاستغناء عن التعايش السلمي، إلا أنهم لا يقدرون على تجنب ما يسيء به بعضهم إلى بعض، وبالتالي هم بفعل ما بينهم من القهر المتبادل، و تحت قوانين سابقة عليهم؛ يشعرون بأن الطبيعة تدعوهم إلى تحالف لا يخلو من التهديد بنقضه، إلا أنه شامل متدرج في نطاق المجتمع المدني. وهذا مجرد تنظيم يحدث على أتباعها بإصرار من حيث هي المصير المقدر على الجنس البشري في شيء من التخمين الوجيه بشأن وجود اتجاه طبيعي قاد إلى هذا الهدف<sup>٤٧</sup>.

### ثانياً : الإنسان غاية السلام :

أراد كانط أن يحقق للإنسان السلام في محاولة منه لجعل الافراد قادرين على أن يوجهوا أنفسهم بأنفسهم، دون أن يفرض الآخرون عليهم ما يفعلون، وأراد للإنسان أن يتخلص من قيد الآخر من خلال أستخدامه عقله، فكان خطابه ( تجراً في أستخدام عقلك )، وكأن الانسان - أغلب أفراده - عمدوا إلى ركن عقولهم، وتركوا لرجال الدين والسياسة والاقتصاد .. الخ . أن يقرروا بدلاً عنه، مما جعل الكثير من الناس تابعين فقط بلا تعقل و أدراك، لذا كانت محاولة كانط تهدف إلى دفع الانسان ليكون قادراً على تحقيق كمال إنسانيته و بأستخدام عقله، لا عقل الآخرين. إن المسألة الجوهرية بالنسبة للسلام الدائم، هي النظر فيما تصنعه الطبيعة تحقيقاً لهذا القصد، لكي تصل بالإنسان إلى الغاية التي يوجبها عليه عقله، وبالتالي لكي تناصر غايته الأخلاقية، والنظر في أي نوع من الضمانات تقدمه الطبيعة لتكفل به تنفيذ ما كان يجب على الإنسان أدائه ولكنه لم يؤده وفقاً

لقوانين حرিতে ، بحيث يكون ملزماً بالقيام به ، على الرغم من هذه الحرية ، إلزاماً من الطبيعة يتناول الجوانب الثلاثة من القانون العام ( القانون المدني ، قانون الشعوب ، القانون العلمي) <sup>٤٨</sup>.

يُرجع كانط سبب القصور إلى السلطة التي تقابل العقل والحرية والتنوير ، التي تمارس على الأغلبية من الأفراد ، فيرى أن أغلبية الناس يعدون الخطوة نحو الرشد عظيمة الخطر وأنها أمر مرهق. إن الاستخدام لعقلنا ينبغي أن يكون حراً في كل الأحوال ، وهو القادر وحده أن يأتي بالتنوير إلى الإنسان <sup>٤٩</sup>. يرى كانط أن السياسة الصحيحة لا يُمكنها أن تخطو خطوة إلا بعد أداء التحية للأخلاق . والسياسة فنٌ صعب ، ولكن إذا ما جمعنا بينها وبين الأخلاق فلن تكون كذلك ، فالأخلاق تحكم في المشكلات التي تستعصي على السياسة ، حالما يقع النزاع بينهما . فحقوق الإنسان مقدسة بحكم الواجب الاخلاقي ، مهما تقدم الحكومة من تضحيات. و لا يصح هنا التماس أمراً وسطاً بين طرفين ، أي شريعة خاضعة لشروط براجماتيقية - تكون بمثابة

وسط بين الحق والمنفعة - ، بل الواجب على السياسة أن تنحني للحق ، وبهذا وحده يقوى أملها في الوصول إلى مرتبة يتألق فيها سناؤها تألقاً موصولاً <sup>٥٠</sup>.

إن الذي يعطي الانسان الضمان للسلام الدائم ليس شيئاً أقل من الطبيعة العظيمة ، والتي مجراها الميكانيكي ينطق جهاراً بأن غايتها أن تبسط على الناس جناح الوفاق والوئام . لذا اطلق عليها اسم القدر من جهة أنها أضرار ناتج عن علة نجهل قوانين فعلها ، وأسم العناية بأعتبار ما يتجلى فيها من غائية تسيطر على مجرى الأشياء ، وبأعتبار تلك الغائية حكمة عميقة صادرة عن علة سامية تدبر الامور تحقيقاً للغاية القصوى للجنس البشري <sup>٥١</sup>. إن الأنوار هو الخروج من القصور الذي يكون الانسان هو المسؤول عنه ، والذي يعني عدم أستعمال عقله دون توجيه من الآخرين . والأنوار هي أن يفكر المرء بنفسه ، أي أنه يبحث عن المحك الأسمى للحقيقة في ذاته <sup>٥٢</sup>. أي إننا وحدنا قادرين أن نحقق ذواتنا حين نستخدم عقلنا ، ولا نترك الآخرين هم من يقرروا عنا.

## الخاتمة

٦. إن من يعطي الانسان ضماناً للسلام الدائم هي الطبيعة ، من خلال مجراها الميكانيكي يتضح تماماً أن غايتها أن تحقيق التوافق والانسجام للإنسان.

من خلال ما سبق في هذا البحث نخلص إلى بعض النقاط المهمة وهي :

١. كان الهدف في نقد العقل المحض ، ومن خلال نظرية المعرفة هو تنظيم العملية الذهنية للإنسان وترتيب أفكاره .

٢. إن الإنسان يعرف ما يفعل في حياته لكنه يشعر دائماً بالحاجة لغاية ما ، تكون غاية الغايات و تكون ماثلة أمامه في كل وجوده.

٣. أن الانسان هو غاية في ذاته في نظام الغايات ، أي أنه ليس مجرد وسيلة في هذا العالم بل يمثل غاية يتطلع نحوها بنفسه.

٤. إن الإنسان بوصفه كائن أخلاقي لا بد له أن يسعى لبلوغ مقام رفيع ومثالي يحقق له السعادة التي يستحق ، بما لا يخالف الواجب الأخلاقي وعلى أن لا تكون السعادة هي الغاية في ذاتها.

٥. يبدأ تطور الإنسانية من مبادئ نموها والعمل على أن يدرك الإنسان غايته ، فيكون واجباً عليه وحده السعي إلى بلوغها، والنوع وحده يملك قدرة تحقيق ذلك ، فالإنسان عضو في مجموعة.

## الهوامش والمصادر

- ١٢ . ابراهيم ، زكريا ، المشكلة الخلقية ، سلسلة مشكلات فلسفية ، دار مصر للطباعة ، ١٩٦٦ ، ص ١٦٤ - ١٦٥
- ١٣ . كانت ، أمانويل ، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ، ترجمة عبدالغفار مكاوي ، مراجعة عبدالرحمن بدوي ، منشورات الجمل ، ط١ (إعادة طبع) ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٨ .
- ١٤ . وود ، آلن ، كانط فيلسوف النقد ، ترجمة بدوي عبدالفتاح ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، آفاق للنشر والتوزيع ، المركز القومي للترجمة ، ٢٠١٤ ، ص ٢٠١ .
- ١٥ . المزوغى ، محمد ، عمانوئيل كانط - الدين في حدود العقل أو التنوير الناقص ، رابطة العقلايين العرب ، دار الساقى ، ط١ ، ٢٠٠٧ ، لبنان - بيروت ، ص ٧٤ - ٧٥ .
- ١٦ . يُنظر ، كُنت ، عمانوئيل ، نقد العقل المحض ، مصدر سابق ، ص ٢١٠ .
- ١٧ . كرم ، يوسف ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، دار المعارف ، ط ٥ ، ص ٢٠٩ .
- 18 . hanna, Robert and a. w. moore , reason , freedom and kant ; an exchange , Kantian review / volume 12 / issue 01 / 2007 , p.114.
- 19 . hanna ,Robert, freedom , teleogy , and rational causation , dietmar h. heidemann , kant yearbook , 1 / 2009 , teleology , berlin . new york , p. 99.
- ٢٠ . كنت ، إمانويل ، نقد العقل العملي ، مصدر سابق ، ص ٢١٧ - ٢١٨ .
- ٢١ . الطويل ، توفيق ، الفلسفة الخلقية - نشأتها وتطورها ، ط١ ، لجنة التأليف ، ٢٢٨ .
- ١ . وهبه ، مراد ، المعجم الفلسفي ، دار قباء ، القاهرة - مصر ، ١٩٩٨ ، ص ١٠٩ .
- ٢ . صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي ، منشورات ذوي القربى ، قم - إيران ، ج ١ ، ١٣٨٥ ، ص ١٥٥ - ١٥٧ .
- ٣ . المرجع السابق ، ص ١٥٨ - ١٥٩ .
- ٤ . يُنظر ، كُنت ، عمانوئيل ، نقد العقل المحض ، ترجمة موسى وهبة ، طبعة منقحة ومزودة ، ط٢ ، دار التنوير ، بيروت - لبنان ، ٢٠١٥ ، ص ٤١٤ - ٤١٧ .
- ٥ . ينظر ، المصدر السابق ، ص ٤٤ - ٤٥ .
- ٦ . ينظر ، وهبه ، مراد ، المذهب عند كانط ، ترجمة نظمي لوقا ، وهدان للطباعة والنشر ، مصر ، ١٩٧٩ ، ص ٢٧ .
- ٧ . ينظر ، كُنت ، عمانوئيل ، نقد العقل المحض ، مصدر سابق ، ص ٢٠٩ - ٢١١ .
- ٨ . هويدي ، يحيى ، قصة الفلسفة الغربية ، دار الثقافة للنشر ، القاهرة - مصر ، ١٩٩٣ ، ص ٧٧ .
- ٩ . كُنت ، عمانوئيل ، نقد العقل المحض ، مصدر سابق ، ص ٤١٨ .
- ١٠ . كلي رايت ، وليم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ترجمة محمود السيد أحمد ، مراجعة إمام عبدالفتاح ، ط١ ، التنوير ، بيروت - لبنان ، ص ٢٧٦ .
- ١١ . يُنظر ، كنت ، إمانويل ، نقد العقل العملي ، ترجمة غانم هنا ، مركز دراسات الوحدة العربية ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت - الحمرا ، ط١ ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

- والترجمة والنشر ، دار المعارف ، ١٩٦٠ ، ص ٢٤٤ .
- ٢٢ . يُنظر ، J.Snow, Mahtew , The , Modal Of Kant S Postulate Of God S Existence , University of Wisconsin Milwaukee , UWM Digital Commons Theses and Dissertations , ٢٠١٣ , p. ٣ .
- ٢٣ . ينظر ، كنت ، إمانويل ، نقد العقل العملي ، مصدر سابق ، ص ٢١٩ - ٢٢٠ .
- ٢٤ . المصدر السابق ، ص ٢٢٦ .
- ٢٥ . يُنظر ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .
- ٢٦ . أوفي شولتز ، كانط ، ترجمة أسعد رزوق ، سلسلة أعلام الفكر العالمي المعاصر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط ١ ، ١٩٧٥ ، ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .
- ٢٧ . كانت ، أمانويل ، تأسيس ميتافيزيقا الاخلاق ، مصدر سابق ، ص ٤١ .
- ٢٨ . أحمددي ، علي أكبر ، الحداثة عند كانط في رحاب آراء الشيخ مرتضى مطهري - رؤية نقدية معاصر - ، ترجمة أسعد مندي الكعبي ، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ، العتبة العباسية المقدسة ، ط ١ ، ٢٠١٧ ، ص ٨٩ - ٩٠ .
- 29.L. Anton ,Audrey , Kant on Irresistible Inclinations: Moral Worth , Happiness , and Belief in God , Minerva - An Open Access Journal of Philosophy 19 (2015): 109-131 , p. 113 - 117.
- ٣٠ . كانت ، أمانويل ، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ، ترجمة عبدالغفار مكاوي ، ص ٤٨ .
- ٣١ . المصدر السابق ، ص ١٠٦ - ١٠٧ .
- ٣٢ . المصدر السابق ، ص ١٠٧ - ١٠٨ .
- ٣٣ . المصدر السابق ، ص ١٠٨ .
- ٣٤ . كانط ، إيمانويل ، الدين في حدود مجرد العقل ، ترجمة فتحي المسكيني ، من مقدمة المترجم ، جداول ، ط ١ ، لبنان ، ٢٠١٢ ، ص ١٢ .
- ٣٥ . كنت ، إمانويل ، نقد العقل العملي ، مصدر سابق ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .
- ٣٦ . كانط ، إمانويل ، تأملات في التربية ، ثلاث نصوص ، تعريب محمود بن جماعة ، دار محمد علي ، ط ١ ، صفاقس - تونس ، ٢٠٠٥ ، ص ١١ .
- ٣٧ . كانط ، إيمانويل ، الأنثروبولوجيا من وجهة نظر براغماتية ، ترجمة فتحي إنقزو ، صوفيا ، ط ١ ، الكويت ، ٢٠٢١ ، ص ٦٣ .
- ٣٨ . المصدر السابق ، ص ٩١ .
- ٣٩ . المصدر السابق ، ص ١٣ .
- ٤٠ . المصدر السابق ، ص ١٦ .
- ٤١ . المصدر السابق ، ص ٤٤٧ .
- ٤٢ . المصدر السابق ، ص ٤٤٧ .
- ٤٣ . المصدر السابق ، ص ٤٤٠ .
- ٤٤ . كانط ، إيمانويل ، الأنثروبولوجيا من وجهة نظر براغماتية ، مصدر سابق ، ص ٤٤٨ .
- ٤٥ . المصدر السابق ، ص ٤٤٨ - ٤٤٩ .
- 46 . hanna,Robert and a. w. moore , reason , freedom and kant ; an exchange , Kantian review / volume 12 / issue 01 / 2007 , p 115.
- ٤٧ . كانط ، إيمانويل ، الأنثروبولوجيا من وجهة نظر براغماتية ، مصدر سابق ، ص

- ٤٥٠ . ٥٠ . كانط ، إيمانويل ، مشروع السلام الدائم ، مصدر سابق ، ص ٨٨ .
- ٥١ . المصدر السابق ، ص ٥٦ .
- ٥٢ . كانط ، امانويل ، ما هي الأنوار ، ثلاث نصوص ، تعريب محمود بن جماعة ، دار محمد علي ، ط ١ ، صفاقس - تونس ، ٢٠٠٥ ، ص ٨٥ ، ١١٤ .
- ٤٨ . كانط ، إيمانويل ، مشروع السلام الدائم ، ترجمة عثمان امين ، اعداد وتحرير سمير سرحان ، محمد عناني ، مهرجان القراءة للجميع ، الاسكندرية ، ٢٠٠٣ ، ص ٦٢ .
- ٤٩ . عطية ، أحمد عبدالحليم ، كانط وفلاسفة ما بعد الحداثة ، الأستغراب ، كانط ماله وما عليه ، دورية فكرية ، العدد ٩ ، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، بيروت - لبنان ، ٢٠١٧ ، ص ١٢٢ .

